

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



قسم اللغة والادب العربي
ميدان اللغة والادب العربي

جامعة عمارثليجي الاغواط
كلية الآداب واللغات

مذكرة ماستر

دراسة اسلوبية في شعر كعب بن زهير

الشعبة: دراسات أدبية

التخصص: ادب عربي قديم

اعداد الطالب: عطاء الله بن مبارك

اشراف الدكتور: بولرباح عثمانى

لجنة المناقشة

| الاسم واللقب | الرتبة العلمية | الصفة في اللجنة |
|------------------|----------------------|-----------------|
| لخزاري علي | أستاذ محاضر - أ - | رئيسا |
| بولرباح عثمانى | أستاذ التعليم العالي | مشرفا ومقررا |
| معمرى عبد القادر | أستاذ محاضر - أ - | مناقشا |

السنة الجامعية 1446/1447 هـ / الموافق ل: 2024-2025

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تتحقق الغايات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

يسرني أن أتقدم بخالص عبارات الشكر والامتنان إلى كل من ساندني ووقف إلى جانبي خلال إعداد هذه المذكرة.

أتوجه بجزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذ بولرباح عثماني "

على ما بذله من جهدٍ وتوجيهٍ كريمٍ خلال إشرافه على هذا العمل، وعلى دعمه المتواصل وملاحظاته العلمية الدقيقة التي كان لها الأثر الكبير في توجيهي وتحسين جودة هذا البحث. لقد كان لعلمه الواسع، وتواضعه، وتفانيه في الإشراف دور بارز في إتمام هذه المذكرة، فله مني كل الاحترام والتقدير.

كما لا يفوتني أن أعبر عن امتناني لكل أساتذة قسم الأدب العربي

الذين كان لهم دور في تكويني طيلة سنوات الدراسة

ولكل من ساندني في إنجاز هذا العمل العلمي.

الإهداء

إلى من كان لهم الفضل بعد الله في ما وصلت إليه...
إلى من سهروا لأرتاح، وضحّوا ليكون مستقبلي أفضل...
إلى من ربّوني على حب العلم والعمل،
إلى والديّ العزيزين، رمز الحنان والعطاء،
إلى إخوتي وأخواتي، سندي في هذه الحياة...
إلى أساتذتي الأفاضل، وكل من غرس في نفسي بذور المعرفة،
إلى زملائي الذين شاركوني مشوار الدراسة بحلوه ومرّه...
إلى كل من دعمني بكلمة، أو ابتسامة، أو دعاء...
أهدي هذه المذكرة، عربون وفاء وامتنان.

مقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثير وبعد :

فقد تعددت الاتجاهات النقدية في العصر الحديث وأصبح التطور في مناهج النقد أمر ملحوظ وملحوظ بكمية خاصة عند الأوروبيين وكان علينا نحن العرب أن نلحق بالركب ونرفع من شأن لغتنا لأنها هي أحق اللغات بالتطوير والتجديد كيف وهي لغة القرآن؟!!

استطاعت الأسلوبية تشق طريقها وسط المناهج النقدية المعاصرة في مقربتها للنص الأدبي حيث وعدت بذلك منهج خاص بها يهدف إلى دراسة الخطاب الأدبي متوحيا الموضوعية والعلمية من حيث أنها تستكشف خباياه من خلال البنية اللغوية التي تعتمد على مجموعة من الطرائق وأدوات الاستخراج قيمة الفنية، والجمالية، كما تؤدي دورا كبيرا في تشكيل أسلوب المؤلف والكشف عن براعته اللغوية، وبناء عليه فإن الأسلوبية تطمح إلى دراسة البيانات الصوتية والتركيبة والمعجمية وغايتها الأساسية في ذلك هو البحث المعمق عن العلاقات التي تربط بينها ومعرفة ما يتفرد الخطاب الأدبي من حيث بناؤه اللغوي

حيث تعد الدراسات الأسلوبية من أهم الدراسات التي شهدت تطورا ملحوظا في العصر الحديث، وكان هذا التطور نتيجة لعوامل عديدة يأتي على رأسها تطور علم الأسلوب الذي يعد صورة لهذا التطور الكبير حيث ارتبط بدراسة الخطاب الأدبي فهو أفضل مدخل لدراسة الشعر.

واللغة الشعرية من أهم ما يقوم عليه شعر كعب بن زهير، فقد حظي الشعر في الحضارات الإنسانية بأهمية بالغة لما يثيره في المتلقي من إحساس جمالي، وتناغم روحي وتهذيب النفوس وما يبعثه من صحوة في الفكر والخيال.

ومن الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع هو قوة هؤلاء الشعاعين في طرحهما لاسلوبها الخاص في مجموع القصائد التي قدموها وتركوها تراثا لنا والتي جعلتها قبلة للدارسين و الباحثين والتي كانت نبراسا للكثير من الدراسات والبحوث

ومن هنا نطمح الى دراسة اسلوبية الى شعر كعب بن زهير ومن نقدم الاشكال التالي :

- ما طبيعة التراكيب والأساليب اللغوية التي امتازت بها لغة الشعر عند كعب بن زهير ؟

ما هي أهم اتجاهات التحليل الأسلوبي في شعر كعب بن زهير؟ وفي منهج البحث الذي سوف نعتمد عليها في بحثنا هذه نحدد المنهج الاستقرائي الذي يعتبر أساساً في كل بحث، ويكون ذلك بتتبع الموضوع واستقرائه في مظانه وجمع المعلومات المتعلقة بالموضوع في هذا المظان. كما هو الحال إلى المنهج التحليلي وهو المنهج الذي يعني بتحليل ما استقرأه الباحث من النصوص والأفكار.

وللإجابة عن هذه التساؤلات ارتأينا أن تكون خطة بحثنا كالتالي:

ارتأينا تقسيم البحث إلى ثلاثة فصول

تطبيقية يسبقها فصل نظري بعنوان الأسلوب والأسلوبية مفاهيم ومصطلحات يضم الحديث عن مفهوم الأسلوب والأسلوبية محال الأسلوبية والجاهلها.

وأما الفصل الأول المعنون ب أسلوبية البنى الصوتية في مجموعة سميح القاسم محاولنا فيه الاقتراب من طبيعة توظيف الأصوات الصالة واختلافها تبعاً لمواقف المعبرة عنها مع فيما يخص أهم المصادر الذي اعتمدنا عليها منها:

أبي سعد الحسن بن الحسين العسكري "ديوان كعب بن زهير".

- عبد السلام المسدي "الأسلوبية والأسلوب".

عمر العنبر ومحمد حسن "الأسلوبية وطرق قراءة النص الأدبي".

وفي الاخير امل ان تكون هذه المحاولة، قد استطاعت الكشف ولو عن جزء بسيط من القيم

الجمالية عند أحد رواد الشعر في العصور القديمة في صورة كعب بن زهير وجميل بثينة

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى الاستاذ المشرف (الدكتور بولرباح عثمانى) على صبره

وما أسداه لي من نصائح وتوجيهات لولها مكان البحث ليرى النور.

كما أتقدم بالشكر إلى اللجنة المناقشة وشكري الجزيل إلى كلية الادب واللغات، قسم اللغة العربية

وادبها، وكل الاساتذة.

الأصولية مفاهيم واجراءات

الاسلوبية مفاهيم وإجراءات

أولاً: في مفهوم الأسلوبية:

تعددت تعريفات العلماء للأسلوبية وتنوعت وبينها تباين من حيث الصياغة والمنطلقات وهي مستوحاة من الأسلوب ولعنا نأخذ لمحة تاريخية عن هذا المصطلح. لقد جاء تعريف مصطلح الأسلوب قديماً عند العرب كما عرف عند غيرهم وهو في المعجم العربي يعني: السطر من النخيل وكل طريق ممتد، والأسلوب هو الطريق والمذهب، والجمع أساليب¹.

لقد استخدم علماء اللغة العربية مصطلح 'الأسلوب' في سياقات اصطلاحية متعددة ومتنوعة فقد أشار ابن قتيبة إلى هذا المفهوم بقوله: "إنما يعرف فضل القرآن من كثر نظره واتسع علمه وفهم مذاهب العرب وافتنانها في الأساليب"، مما يدل على وعيه بتنوع طرائق التعبير عند العرب. " كما ورد ذكر المصطلح عند الخطابي أثناء حديثه عن إعجاز القرآن، حيث قال: «وهنا نوع من الموازنة، وهو أن يجري أحد الشعراء في أسلوب من أساليب الكلام ووادٍ من أوديته". وأكد الباقلاني الفكرة ذاتها في سياق حديثه عن الإعجاز، حين قال: "وقد بيّنا في الجملة مباينة أسلوب نظم القرآن لجميع الأساليب، ومزيّته عليها في النظم والترتيب"².

الذي يظهر من سياق كلامهم أنهم لا يستخدمون مصطلح الأسلوب بالمعنى المستخدم الآن وإنما يعنون به الطريقة الخاصة في النظم والسمة المميزة لكلام عن كلام آخر وهذا يفيدنا أن أصل اللفظ وشيء من المعنى كان موجوداً عند علمائنا الأوائل قديماً.

وقد تطرق عبد القاهر الجرجاني للأسلوب فقال في تعريفه: فقال هو "الضرب من النظم والطريق فيه"³ كما تعرض له الحازم القرطاجني وابن خلدون وهذا كله مما يؤكد وجود أصل هذا المصطلح قديماً.

أما عن الأسلوب عند الأوروبيين قديماً فقد كان من عهد أرسطو ومن بعده وكانت تستخدم

¹ لسان العرب لابن منظور، دار صادر، بيروت، ط 1، 2000م، مادة(سلب) ص225.

² ينظر اللغة والإبداع مبادئ علم الأسلوب، شكري عياد، ص13، الطبعة الأولى 1988م.

³ دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني. تحقيق محمود شاكر، مكتبة الخانجي القاهرة 1404هـ ص469.

الاسلوبية مفاهيم وإجراءات

أصلا للقلم والريشة ثم استخدمت لفن النحت العمارة ثم دخلت في مجال الدراسات الأدبية، حيث صارت تعني أي طريق خاص لاستعمال اللغة بحيث تكون هذه الطريقة صفة مميزة للكاتب أو الخطيب¹.

أما عن الأسلوب في العصر الحديث فإنه يعرّف بعدة تعريفات نظرا لتعدد الاعتبارات وهي على النحو الآتي²:

1- باعتبار المرسل أو المخاطب: هو التعبير الكاشف لنمط التفكير عند صاحبه ولذلك قالوا الأسلوب هو الرجل .

2- باعتبار المتلقي والمخاطب: هو سمات النص التي تترك أثرها على المتلقي أيا كان هذا الأثر.

3- باعتبار الخطاب: هو مجموعة الظواهر اللغوية المختارة الموظفة المشكلة عدولا، وما يتصل به من إحياءات ودلالات.

أما عن موضوع الأسلوبية في العصر الحديث: فهي كما يقول مؤسسها الأول شارل بالي: هي ذلك العلم الذي يعنى بدراسة وقائع التعبير في اللغة المشحونة بالعاطفة المعبرة عن الحساسية³. ويقول عبد السلام المسدي عن هذا المصطلح أنه مركب من جذر " أسلوب " ولاحقته "ته" فالأسلوب ذو مدلول إنساني ذاتي واللاحقة تختص بالبعد العلماني العقلي الموضوعي⁴.

وعرف جاكسون⁵ الأسلوبية بأنها بحث عما يتميز به الكلام الفني عن بقية مستويات الخطاب

¹ ينظر الأسلوب والأسلوبية بين العلمانية والادب الملتزم بالإسلام، د.عدنان النحوي، دار النحوي، ط1، 1419هـ، ص 145.

² ينظر النقد الأدبي الحديث أسسه الجمالية ومناهجه المعاصرة روية إسلامية، أ.د. سعد أبو الرضا، ط2، 1428هـ ص117، وفي الأسلوب والأسلوبية، محمد اللويحي، ص16.

³ في الأسلوب والأسلوبية، محمد اللويحي. مطابع الحميضي ط1، ص42.

⁴ الأسلوب والأسلوبية، عبد السلام المسدي الدار العربية للكتاب، تونس 1397هـ.

⁵ ولد بموسكو سنة 1896م واهتم بالللهجات الفولكلور واطلع على أعمال سوسير وأسس النادي الألسني بموسكو وعنه تولدت مدرسة الشكليين الروس، تنقل بين عدد من الدول واستقر أخيرا في أمريكا في جامعة هارفارد وهناك رسخت قدمه في

الاسلوبية مفاهيم وإجراءات

أولا عن سائر أصناف الفنون الإنسانية ثانيا ¹.

وقد حاول أحد الباحثين أن يجمع هذه التعريفات في تعريف واحد فقال: هي جملة الصيغ اللغوية التي تعمل على إثراء القول وتكثيف الخطاب وما يستتبع ذلك من بسط لذات المتكلم وبيان التأثير على السامع.

ومن هنا يتضح لنا الفرق بين الأسلوب والأسلوبية (علم الأسلوب) وهي كما يلي ²:

❖ الأسلوب وصف للكلام، أما الأسلوبية فإنها علم له أسس وقواعد ومجال.

❖ الأسلوب إنزال للقيمة التأثيرية منزلة خاصة في السياق، أم الأسلوبية فهي الكشف عن هذه القيمة التأثيرية من ناحية جمالية ونفسية وعاطفية.

❖ الأسلوب هو التعبير اللساني والأسلوبية دراسة التعبير اللساني.

"يرى بعض العلماء أن مصطلح 'علم الأسلوب' مرادف لمفهوم 'الأسلوبية'، في حين ميّز آخرون بينهما، معتبرين أن علم الأسلوب يقتصر على تحليل النصوص وفق مستويات تحليل محددة، بغرض الوصول إلى معرفة دقيقة بأساليبها. أما الأسلوبية، فإنها تتجاوز هذا الحد، إذ تنطلق من تحليل الأساليب المعروفة للنص لتخضعها للنقد، مستندة إلى أحد المناهج النقدية المعتمدة. ومع ذلك، يبدو أن الفارق بين المصطلحين طفيف، إذ يشتركان في العديد من النقاط ويكمل أحدهما الآخر في كثير من الجوانب" ³.

التنظير للألسنية (الأسلوب والأسلوبية، عبد السلام المسدي، ص242)

¹ المرجع السابق ص33.

² ينظر في الأسلوب والأسلوبية، محمد اللويحي، ص42، والأسلوب والأسلوبية لعدنان النحوي ص156.

³ الأسلوبية الرؤية والتطبيق، أ.د. يوسف أبو العدوس، دار المسيرة ط1، 1427هـ، ص37.

ثانيا: نشأة الأسلوبية:

كانت البداية الأولى للأسلوبية قديما عند العالم السويسري فرديناند دي سوسير¹، الذي يرجع له الفضل في تأسيس علم اللغة الحديث والذي بفضلته تم فتح المجال أمام أحد تلاميذه ليؤسس هذا المنهج وهو شارل بالي² 1865-1947م فوضع هذا الأخير علم الأسلوبية كجزء من المدرسة الألسنية، وبهذا التوجه أصبحت الأسلوبية هي الأداة الجامعة بين علم اللغة والأدب³ وبذلك فقد ارتبطت نشأة الأسلوبية من الناحية التاريخية ارتباطا واضحا بنشأة علوم اللغة الحديثة.

ثم الملاحظ إن الأسلوبية كادت أن تتلاشى عبر الزمان وذلك لأن الذين تبنا وصايا بالي في التحليل الأسلوبي سرعان ما نبذوا العلمانية الإنسانية ووظفوا العمل الأسلوبي بشحنات التيار الوضعي فقتلوا وليد بالي في مهده ومن أبرز هؤلاء في المدرسة الفرنسية ج. ماروزو ولكن الحياة عادت إلى الأسلوبية بعد عام 1960م حيث انعقدت ندوة عالمية بجامعة آنديانا بأمریکا عن (الأسلوب) والتي ألقى فيها ر. جاكسون محاضرتة حول الألسنية والإنشائية فبشر يومها بسلامة بناء الجسر الواصل بين الألسنية والأدب⁴.

ومع مرور الوقت وفي سنة 1965م ازداد الألسنيون اطمئنانا إلى ثراء البحوث الألسنية واقتناعا بمستقبل حصيلتها الموضوعية عندما أصدر ت. تودوروف⁵ أعمال الشكليين الروسيين مترجمة إلى اللغة الفرنسية⁶.

¹ سويسري درس في جنيف ثم في لبيزغ ثم استقر بباريس ودرس النحو المقارن ثم عاد إلى جنيف ودرس اللغة السنسكريتية ثم الألسنية عاش بين (1857-1913) م. (الأسلوب والأسلوبية، المسدي، ص 244)

² هو ألسني سويسري ولد بجنيف ومات بها تتلمذ على سوسير وبرع في الألسنية وعكف على دراسة الأسلوب فأرسى قواعد الأسلوبية في العصر الحديث ومن مؤلفاته (مصنف الأسلوبية الفرنسية) (ينظر الأسلوب والأسلوبية، المسدي، ص 237)

³ ينظر في الأسلوب والأسلوبية، محمد اللويحي ص 41، والأسلوبية الرؤية والتطبيق، يوسف أبو العدوس، ص 38.

⁴ ينظر الأسلوب والأسلوبية، عبد السلام المسدي، ص 19.

⁵ بلغاري ولد سنة 1939م درس الأدب البلغاري ثم هاجر إلى فرنسا من أهم أعماله " نظرية الأدب " (ينظر السابق ص 240)

⁶ ينظر السابق.

الاسلوبية مفاهيم وإجراءات

ثالثا: مبادئ الأسلوبية:

- الاختيار: يعتبر هذا المبدأ من أهم مبادئ علم الأسلوب لأنه يقوم عليه تحليل الأسلوب عند المبدع، حيث قصد بها العملية التي يقوم بها المبدع عندما يستخدم لفظة من بين الكثر من البدائل الموجودة في معجمه فاستخدام هذه اللفظة من بين سائر الألفاظ هو ما يسمى " اختيار " وقد يسمى " استبدال " أي أنه استبدل بالكلمة القريبة منه غيرها لمناسبتها للمقام والموقف¹.

ويتصل بهذا المبدأ شيء آخر هو ما يسمى بـ " محور التوزيع " أو " العلاقات الركنية " ويقصد بها تنظيم وتوزيع الألفاظ المختارة وفق قوانين اللغة وما تسمح به من تصرف، وهذه العملية هي التي يسميها جاكبسون: إسقاط محور الاختيار على محور التوزيع².

- العدول: ويسمى " الانزياح " أو " الانحراف " كما سماه ابن جني قديما، أو كما سماه جاكبسون بمصطلح " خيبة الانتظار"³ ولهذا المبدأ أهمية خاصة في علم الأسلوب حتى سماه بعضهم " علم الانحرافات "⁴. وهذا المبدأ ينطلق من تصنيف اللغة إلى نوعين:

- لغة مثالية معيارية نمطية متعارف عليها.

- ولغة إبداعية مخالفة للنمط المعياري السابق.

فالعدول هو مخالفة النمط المعياري المتعارف عليه إلى أسلوب جديد غير مألوف عن طريق استغلال إمكانات اللغة وطاقاتها الكامنة.

ويتضح في هذا التعبير شرط يضبط هذا العدول حتى لا يخرج عن الحد المقبول وهو أن يكون العدول في حدود ما تسمح به قواعد اللغة، وكذلك يجب أن يكون هذا العدول ذا فائدة فليس العدول غاية في ذاته إنما المقصود منه إثارة السامع وحفزه على التقبل⁵.

¹ ينظر الأسلوب والاسلوبية لعبد السلام المسدي ص134، وفي الأسلوب والاسلوبية لمحمد اللويحي ص26.

² ينظر الأسلوب والاسلوبية لعبد السلام المسدي ص135.

³ ينظر السابق ص158. وفي الأسلوب والاسلوبية، محمد اللويحي ص23.

⁴ مدخل إلى علم الأسلوب، شكري عياد، دار العلوم، ط1، 1402هـ ص37.

⁵ ينظر السابق ص24.

رابعاً: اتجاهات الأسلوبية ومناهجها

● الأسلوبية التعبيرية:

ويقصد بها طاقة الكلام الذي يحمل عواطف المتكلم وأحاسيسه حيث أن المتكلم يحاول أن يشحن كلماته بكم كبير من الدلالات التي يظهر أثرها على المتلقي وهي ظاهرة تكثيف الدوال خدمة للمدلولات كما يسميها البعض ويعد بالي رائدا لهذا الاتجاه¹.

● الأسلوبية الصوتية

لقد أشار رومان " جاكبسون في مقالة له عن شعرية الأدب إلى ميل الشعر إلى نموذج مقطعي متكرر في قوافي الأبيات وتطرق إلى المقاطع الطويلة والقصيرة وإلى الحدود النحوية التي تعلن الوقوف وتحدد الكلمات، وتقسيم البيت الشعري إلى أقسام باستخدام المقاطع المنبورة وغير المنبورة وغيرها من التقسيمات، وهذه الملاحظات في حقيقة الأمر هي النواة الحقيقية لما عرف تحت مسمى الأسلوبية الصوتية وهي تهتم بثلاثة فروع: دراسة الأصوات مجردة.

- دراسة الإيقاع وتأثيره الجمالي في القصيدة.

- دراسة العلاقة بين الصوت والمعنى².

● الأسلوبية البنائية:

وهي امتداد لآراء سوسير في التفريق بين " اللغة " و " الكلام " كما تعد امتدادا لمذهب بالي في الأسلوبية التعبيرية الوصفية، وفقد طور البنائيون في بعض الجوانب وتلافوا بعض جوانب النقص عند سابقهم حيث عايشوا الحركة الأدبية³ وهنا يكون التحليل الأسلوبي خاضعا لتفسير العمل الفني باعتباره كائنا عضويا شعوريا⁴.

هي أكثر المذاهب الأسلوبية شيوعا الآن، وعلى نحو خاص فيما يترجم إلى العربية، أو يكتب فيها

¹ ينظر في الأسلوب والأسلوبية، محمد اللويحي، ص44.

² إبراهيم محمود خليل، النقد الأدبي من المحاكاة إلى التفكيك، ص: 153-154.

³ ينظر السابق ص45.

⁴ الاتجاه الأسلوبي في النقد، د. شفيق السيد، دار الفكر العربي، ص117.

الاسلوبية مفاهيم وإجراءات

عن الأسلوبية الحديثة، وتعد امتداداً متطوراً لأسلوبية "شارل بالي" في الوصفية (التعبيرية) وامتداد لآراء "سوسير" التي قامت على التفرقة بين اللغة والكلام¹.

● الأسلوبية الإحصائية:

وهذا الاتجاه يعنى بالكم وإحصاء الظواهر اللغوية في النص ويبنى أحكامه بناء على نتائج هذا الإحصاء، ولكن هذا الاتجاه إذا تفرد فإنه لا يفي الجانب الأدبي حقه فإنه لا يستطيع وصف الطابع الخاص والتفرد في العمل الأدبي، وإنما يحسن هذا الاتجاه إذا كان مكملًا للمناهج الأسلوبية الأخرى².

ويبقى أن المنهج الإحصائي أسهل طريق لمن يتحرى الدقة العلمية ويتحاشى الذاتية في النقد³ فيجب أن يستخدم هذا المنهج كوسيلة للإثبات والاستدلال على موضوعية الناقد أي بعد أن نتعامل مع النص بالمناهج الأخرى التي تبرز جوانب التميز في النص.

من خلال استفادتها من المعايير الإحصائية، قررت أن تكشف الحقيقة القائلة: إن الأسلوب عبارة عن مجموعة اختيارات المؤلف لذا يعد الإحصاء معياراً موضوعياً يتيح تشخيص الأساليب، وتميز الفروق بينها، بل يكاد ينفرد من بين المعايير الموضوعية بقابليته لأن يستخدم في قياس الخصائص الأسلوبية، بغض النظر عن الاختلافات في مفهوم الأسلوب نفسه⁴.

● منهج الدائرة الفيلوجية:

وهو منهج يقوم بدراسة العمل الأدبي على ثلاث مراحل هي:

الأولى: أن يقرأ الناقد النص مرة بعد مرة حتى يعثر على سمة معينة في الأسلوب تتكرر بصفة مستمرة.

الثانية: يحاول الناقد أن يكتشف الخاصية السيكولوجية التي تفسر هذه السمة.

¹ محمد كريم الكواز، علم الأسلوب مفاهيم وتطبيقات، ص: 99.

² ينظر النقد الأدبي الحديث ...، أ.د. سعد أبو الرضا، ص115، وفي الأسلوب والأسلوبية، محمد اللويهي، ص46.

³ ينظر البلاغة والأسلوبية، محمد عبد المطلب، مكتبة لبنان، ط1، 1994م، ص198.

⁴ حسن ناظم البنى الأسلوبية دراسة في أنشودة المطر للسياب)، ص: 48-49.

الاسلوبية مفاهيم وإجراءات

الثالثة: يعود مرة أخرى إلى النص لينقب عن مظاهر أخرى لبعض الخصائص العقلية.

فهذه المراحل الثلاث تشكل في هيئتها الدوران حول النص مرة بعد مرة ويعتبر سبتزر¹

أول من طبق هذا المنهج على أعمال ديدرو ورواية شارل لويس.

● أسلوبية الانزياح:

وهي تقوم على مبدأ انزياح اللغة الأسلوبية عن اللغة العادية ويعرف الأسلوب على أنه

انزياح عن المعيار المتعارف عليه، فهم يعتقدون أن الأسلوب الجيد هو الذي ينحرف عن اللغة

الأصلية وطريقتها الاعتيادية على اختلافهم في مدى هذا الانحراف والانزياح فمنهم من يدعو إلى

الخروج عن كل قواعد اللغة وهذا ما طبقه أهل الحداثة في أدبهم، والمعتدل منهم يقول إن الانزياح

يكون في حدود قواعد اللغة حيث يكون الإبداع بسلوك طرق جديدة غفل عنها الآخرين لكنها لا

تخالف قواعد اللغة أي النحو²

ويسمونها كوهمين " الانتهاك " حيث أن المبدع يعتمد في إبداعه على اختراق المستوى

المثالي في اللغة وانتهاكه.³

● الأسلوبية الأدبية:

وهي تعنى بدراسة الأسلوب الأدبي بجانبه الشكلي والمضموني، ويسعى أصحاب هذا

الاتجاه إلى اكتشاف الوظيفة الفنية للغة النص الأدبي وذلك عن طريق التكامل بين الجانب الأدبي

الجمالي الذي يهتم به الناقد، والجانب الوصفي اللغوي اللساني.

وهذا هو الذي يميز هذا الاتجاه عن الاتجاه اللغوي الذي لا يهتم بالمعنى وغنما بالشكل والصياغة

.4

¹ نمساوي نشأ فيها ثم في ألمانيا وأخيرا في فرنسا عاش بين سنتي (1887-1960) وهو من علماء الألسنية ونقادها. من مؤلفاته " دراسات في الأسلوب " و " الأسلوبية والنقد الادبي " (ينظر الأسلوب والأسلوبية للمسدين ص 244).

² ينظر في الأسلوب والأسلوبية، محمد اللويمي، ص46.

³ ينظر البلاغة والأسلوبية، محمد عبد المطلب، ص268.

⁴ ينظر في الأسلوب والأسلوبية، محمد اللويمي، ص48.

● الأسلوبية التأثرية:

وينصب اهتمام هذا الاتجاه على المتلقي وقياس تأثيرات النص عليه من خلال استجابته وردود فعله، حيث إن المتلقي له الحق في توسيع دلالات النص من خلال تجربته هو¹.

بادئ هذا البحث هو ناقد وباحث الأدب معاصر يدعي ستانلي فيش Stenly Fish،

ودعي بهذا الإسم لأنها تعني بتأثرات النص الأدبي على القارئ. فالنص الأدبي في الأسلوبية تأثرية

حدث يؤثر على القارئ الذي يقوم بدوره باعطائه شكلا أو رسما معينا أساس هذه المدرسة

الأسلوبية إفتقاء آثار الانسيات الآلي لتجربة القراءة. إذ تفترض أن القارئ يستجيب للنص من

خلال هذا الانسياب وعلى أساسه كلمة كلمة، لا جملة جملة، وهكذا أصبحت فعاليتها أثناء

القراءة هي نقطة الارتكاز، وليس تأويل ما يقرأ.

¹ ينظر السابق، ص 49.

الفصل الأول

كعب بن زهير حياته وشعره

أولاً: اسمه ونسبه

كعب بن زهير بن ربيعة المعروف بأبي سلمى، ابن رياح بن قطر الحارث بن مازن بن ثعلبة بن ثور بن هزيمة بن لأم بن عثمان بن مزينة، أبوه زهير بن أبي سلمى، أخوه بجير بن زهير، أخته سلمى بنت أبي سلمى، ولكعب ابن هو عقبة وهو المضرب ابن كعب، ولعقبة ابن وهو الحجاج بن ذي الرقبة بن عبد الرحمن بن عقبة المضرب وحفيده العوام، كلهم شعراء.¹

وأم كعب امرأة من بني عبد الله بن غطفان وهي كبشة بنت عمار بن عدي بن سحيم بن غطفان، وهي أم سائر أولاد زهير، تزوج بأم أوفى رغبة منه في الولد أثار حفيظة أم أوفى فأصبحتها الغيرة، فطلقها نادماً، ولات ساعة مندم، وكان كعب يكنى بأبي المضرب. يعيش الشاعر كعب بن زهير من قبيلة مزينة، والنسبة إليها مزني، ومزينة قبيلة ذات علو وشرف.²

ب - مولده ووفاته

وكان تاريخ ميلاده مجهولاً، وتضاربت الآراء والأقوال عند مؤرخي الأدب العربي حول تعيين سنة وفاة كعب بن زهير، فذكر بعضهم السنة 24 هـ أي 644 م، وذكر بعضهم الآخر السنة 26 هـ أي 645 م، وحدد غيرهم السنة 42 هـ أي 662 م مستندين في رواياتهم إلى حادثة "البردة" ورغبة معاوية في شرائها حيث إن خلافته امتدت من 660-680 م.

ج - نشأته

أقام كعب بن زهير في قوم بني غطفان حتى كاد ينسب إليهم، بل نسبه إليهم بعض المؤرخين، فنشأه فيه كأنه واحد منهم، يشترك في جميع ما أتاهم حرباً وسلماً. وقد رثى ربيعة بن مكرم بقوم أمه، على أنه لم ينس أصله وقومه. وفي هذه البيئة الشعرية نشأ كعب، فسمع الشعر طفلاً، ورواه ناشئاً، وقاله يافعا. وهو كبير أبناء زهير، فعني به. أبوه عناية خاصة، يهذب ذوقه، ويرويه شعره

¹ محمد بن سلام الجمحي، طبقات الشعراء، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، ط 8، ص 25.

² أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف، ج 1، ص 135.

عندما يقول الشعر وهو صغير حتى لا يأتي بشعر لا يرقى للمستوى الذي يراه الناس في هذه العائلة الشاعرة التي بدأ مجدها الشعري منذ ما قبل الإسلام بتلك المعلقة التي كتبت بماء الذهب وعلقت على أستار الكعبة بتوقيع زهير بن أبي سلمى، وترسخ بتلك القصيدة التي أورث قائلها كعب بن زهير نجاه في الدنيا والآخرة وبرده نبويه توارثتها العائلة، قبل أن تنتقل لبيوت الحكم الإسلامي جيلا بعد جيل، حتى وصلت إلى بيت الحكم العثماني معززة بتلك الهالة القدسية المشرفة¹

د - حياته قبل دخوله إلى الإسلام

ولقد وقف كعب من الإسلام أول أمره، موقف الخصومة والعداء، وبخاصة بعد أن أسلم أخوه بجير بن زهير، وقال ابن إسحاق : ولما قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الطائف كتب بجير بن زهير إلى أخيه كعب يخبره أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قتل رجلا بمكة ممن كان يهجو ويؤذيه، وأن من بقي من شعراء قريش ابن الزبيري وهبيرة بن أبي وهب قد هربوا في كل وجه، فإن كانت لك في نفسك حاجة فطر إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فإنه لا يقتل أحدا جاءه تائبا مسلما، وإن أنت لم تفعل فانج إلى نجائك²..

وعلى عادة العرب في الجاهلية كانت القبائل تحالفت قبيلة مزينة مع الأوس ضد قبائل الخزرج وجهينة أشجع ، ولهذا نرى أن كعبا عندما مدح الأنصار لم يمدحهم كلهم، بل استثنى الخزرج من مديحه عندما قال:

مَنْ سَرَّهُ كَرْمُ الْحَيَاةِ فَلَا يَزَلْ فِي مِثْنَبِ مَنْ صَالِحِي الْأَنْصَارِ

¹ الإمام أبي سعيد الحسن بن الحسين العسكري، ديوان كعب بن زهير، دار الكتاب العربي ، ص 8

² الدكتور يحيى الجبوري، شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه، مؤسسة الرسالة ، ص 226.

هـ - إسلام كعب بن زهير

أما عن حياة كعب في الإسلام، فتبدأ مع قصة إسلامه، وكان ذلك على إثر إسلام بجير، وعندما علم كعب بذلك، قال

أَلَا أُبَلِّغَا عَنِّي بُجَيْرَا رِسَالَةَ فَهَلْ لَكَ فِيمَا قُلْتُ بِالْحَيْفِ هَلْ لَكَ
فَبَيْنَ لَنَا إِنْ كُنْتَ لَسْتَ بِفَاعِلٍ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ غَيَّرَ ذَلِكَ دَلَّكَ
عَلَى خُلُقٍ لَمْ تَلْفِ أَمَا وَلَا أَبَا عَلَيْهِ وَلَمْ تُدْرِكْ عَلَيْهِ أَخَا لَكَ
فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَلَسْتُ بِاسْفٍ وَلَا قَائِلٍ إِمَّا عَثَرْتَ لَعَا لَكَ
سَقَاكَ بِالْمَأْمُونِ كَأَسَا رَوِيَّةٍ فَأَنْهَلَكَ الْمَأْمُونُ مِنْهَا وَعَلَّكََا

ولما قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من انصرفه عن الطائف، كتب بجير بن زهير بن أبي سلمى إلى أخيه كعب بن زهير يخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل رجلا بمكة ممن كان هجوه وآذوه، ومن شعراء قريش ابن الزبعرى وهبيرة بن أبي وهب، وقد هربوا كأمثالهم في كل وجهة، فإن كانت لك في نفسك حاجة فطر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه لا يقتل أحدا جاءه تائباً، وإن أنت لم تفعل فانج إلى نجائك في الأرض، وكتب بجير إلى كعب يقول له

مَنْ مُبَلِّغٌ كَعْبَا فَهَلْ لَكَ فِي آلَتِي تَلُومٌ عَلَيْهَا بَاطِلًا وَهِيَ أَحْرَمُ
إِلَى اللَّهِ - لَا الْعُرَى وَلَا اللَّاتِ - وَحَدَهُ فَتَنْجُوا إِذَا كَانَ النَّجَاءُ وَتَسَلَّمُ
لَدَى يَوْمٍ لَا يَنْجُو وَلَيْسَ بِمُفْلِتٍ مِنْ النَّاسِ إِلَّا طَاهِرُ الْقَلْبِ مُسَلِّمُ
فَدِينُ زُهَيْرٍ وَهُوَ لَا شَيْءَ دِينُهُ وَدِينُ أَبِي سُلَيْمَى عَلَيَّ مُحَرَّمٌ¹

وهذه القصة هي نقطة البداية في إسلام كعب في أواخر السنة السابعة للهجرة، وبرز كعب شاعرا من شعراء الدعوة الإسلامية ومن الذين دافعوا عن الإسلام، وبذلك يكون كعب بن زهير قد أعلن إسلامه إعلانا واضحا، وأعلن توبته.

¹ ديوان كعب بن زهير ص. 83.

بدأ كعب قصيدته متغ زلا بمحبوبته سعاد على نهج القصيدة الجاهلية، ومنها يصل إلى أبيات القصيدة كلها حيث الثناء إلى الرسول الكريم وأصحابه فيما يشبه الانقلاب على كل ما كتب .

وهناك بعض القصائد في اعتذار لرسول الله - صلى الله عليه وسلم

| | |
|--|--|
| وَ قَالَ كُلُّ خَلِي ل كُنْتُ آ مَلُهُ | لَا أُلْفِيَّتَكَ إِنِّي عَنْكَ مَشْعُورُ |
| فَقُلْتُ خَلُّوا سَبِيلِي لَا أَبَا لَكُمْ | فَكُلُّ مَا قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مَفْعُولُ |
| كُلُّ ابْنِ أَنْثَى وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ | يَوْمًا عَلَى آلَةِ حَدَبَاءَ مَحْمُولُ |
| أُنْبِئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي | وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولُ |

ثانيا: حياته وثقافته الشعرية

كان كعب بن زهير في الطبقة الثانية من الشعراء الجاهليين ، ويعد أنه من الصحابة، عاش الشاعر في عصر كان يعتد بالشاعر، وكعب بن زهير ابن لهذه البيئة وواحد منها، وهو من أسرة مشهورة في الشعر لكثرة شعرائها، وتربي كعب فيها، حتى فطر على قول الشعر، مما قوي قدرته الشعرية وتجلت عنده منذ صغره.

عاش كعب بن زهير في بيئة تنتج القرائح الشعرية عند الرجال والنساء وفي بيت كعب أحد عشر شاعرا من نسل أبي سلمى جد كعب بن زهير، ولم ييخل عليه أبوه بالحكمة والأدب، فشب كعب بن زهير شاعرا فصيحاً حكيماً. لم يحظ أحد من الشعراء بالشهرة كما حظي كعب بن زهير.

إن كعب بن زهير من الشعراء المخضرمين المشهورين، وحسبنا أن نعلم أن الحطيئة وهو من فحول المخضرمين كان راوية آل زهير، وأنه طلب من كعب أن يذكر شعره . وكان خلف الأحمر أحد علماء الشعر يقول: (لولا لزهير، ما فضلته على ابنه كعب¹. ")

عرفت قصائده ب" الحوليات "، لا يذيع قصيدة إلا بعد أن ينقحها ويصفيها، ويشذبا ويهدبا مدة عام (حول) بكامله، ثم يطلقها بلسانه أو بلسان راويته المخطئة، حتى إن ابنته صارت راوية له . ومنذ يفاعته تحرك لسانه بقول الشعر ونظمه، وقد حاول أبوه أن يمنعه حتى تكتمل فيه الخاصية والقدرة، واشتد عليه في ذلك، حتى قيل :إنه ضربه !!! كل ذلك مخافة أن يكون لم يستحكم شعره فيروي له ما لا خير فيه، وإلى جانب الضرب قيل :إنه حبسه، فسكت أياما ثم عاد إلى قول الشعر

ديوان الشعر لكعب بن زهير يحتوي على كثير من المقطوعات القصيرة التي نظمت في الأغراض المعروفة في عصره من مدح، هجاء، غزل، فخر، ورتاء. لكن قصيدته " بانث سعاد " تظل هي

¹ عبد العزيز الشيخ أحمد الإسكندرية والشيخ مصطفى عناني، الوسيط في الأدب العربي وتاريخه، مصر: دار المعارف، ص 153.

الأجود والأشهر وهي تسمى بالبردة نسبة للجائزة النبوية التي استحقتها عليها، وقد تناول تلك القصيدة الكثيرة بالشرح والتفسير والتشطير والتمحيص وال ترجمة أيضا.
كعب بدأ قصيدته متغزلا بمحبوبته سعاد على نهج القصيدة الجاهلية، قبل أن ينتقل من أبيات الغزل في تخلص بديع إلى وصف الناقه التي نقلته إلى محبوبته البائنه، ومنها يصل إلى أبيات القصيدة كلها حيث الثناء إلى الرسول الكريم وأصحابه فيما يشبه الانقلاب على كل ما كتب .
وهناك بعض القصائد في اعتذار للرسول لله - صلى الله عليه وسلم -.

لكعب بن زهير أشعار ومقطوعات، ذات جودة عالية في شكلها ومضمونها، مما جعلها ترتقي بكعب إلى الطبقة الثانية عند ابن سلام الجمحي في طبقات فحول الشعراء ، أما موضوعات شعره فهي كغيرها من موضوعات الشعر الجاهلي، تتراوح بين الفخر والمدح والهجاء والرثاء والغزل والوصف وبعض الحكم .وفي كتاب ديوان كعب بنزهير لأستاذ علي فاعور هناك 35 قصيدة، وهي¹:

- ✓ حرف الألف، ألا بكرت عرسي (الطويل)، هلا سألت (الكامل).
- ✓ .حرف الباء، أمن دمنة (الطويل).
- ✓ حرف الحاء، ألا ليت سلمى (الطويل).
- ✓ حرف الدال، صبحنا الحي (الوافر).
- ✓ حرف الراء، من سره كرم الحياة (الكامل)، أبت ذكرة من حب ليلي (الطويل)، إن عرسي قد آذنتني أخيرا (خفيف)، ألما على ربع بذات المزاهر (الطويل)، لو كنت أعجب (البسيط)، لا تفش شرك (البسيط)، هل حبل رملة (البسيط).
- ✓ حرف العين، رحلت إلى قومي (الطويل)، لولا رحمة الله (الطويل).
- ✓ حرف الفاء، بان الشباب (البسيط)، أني ألم بك الخيال (الكامل)، شبان وشيب (الوافر).
- ✓ حرف القاف، نواطق خالدة (الطويل)، متى ما يأتيني قدري (البسيط)، أمن نوار عرفت المنزل الخلقا (البسيط).

¹ علي فاعور، ديوان كعب بن زهير حققه وشرحه وقدم له، ص 90 - 105.

- ✓ حرف اللام، بانث سعاد(البسيط)، ألا بكرت عرسي(الطويل)، أمن من شداد(الطويل)،
ألا أسماء صرمت الحبالا(الوافر)، صموت وقوال(الطويل).
- ✓ حرف الميم، أتعرف رسما(الطويل)، وهاجرة لا تستريد ظباؤها(الطويل)، يقول حيائي من
عوف ومن جشم(البسيط)، تقول ابنتي(الطويل).
- ✓ حرف النون، أمن دمنة لدار(المتقارب)، هلم إلينا(الطويل)، بكرت علي بسحرة تلحاني
(الكامل)، شدوا الم زر(الكامل).
- ✓ حرف الواو، لو بلغ القتيل فعال الحي(الوافر).
- ✓ حرف الياء، لعمرك ما خشيت على أبي(الوافر).

وكعب من شعراء المدرسة الأوسية التي تقوم على مذهب صناعة الشعر، فلا تظهر قصائدها إلا بعد التنقيح والتمحيص فليس هناك قصيدة إلا بتكامل عناصرها وصورها حتى تعطي المعنى العام للقصيدة، وتخرج القصيدة بصورة واحدة هي الأشمل والأعم . وصورة القصيدة من التجانس حتى في اللون الواحد أو الطبيعة، فالطبيعة الواحدة في القصيدة مهما اختلف التسميات من وحدة عضوية أو فنية أو نفسية أو :موضوعية فهي واحدة، قال كعب¹

بِيضٌ سَوَابِعٌ قَدْ شُكَّتْ لَهَا حَلَقٌ كَأَنَّهَا حَلَقُ الْقَفَعَاءِ مَجْدُودٌ

وقد جانس بين طرفي الصورة الواحدة، فجانس بين يزلقه والزهايل، فقال كعب:

يَمْشِي الْفَرَادِ عَلَيْهِ ثُمَّ يُزْلِقُهُ مِنْهَا لَبَانٌ وَأَقْرَبُ زَهَائِلِ

فهذه الصورة مأخوذة من عالم الحيوان، فقال " :يزلقه " كناية عن نعومة الملمس، وقال :في العجز الزهايل وهي الملس .ثم جاء أيضا بصورة بصيرة، كما جاء في قصيدة "بانث سعاد" وصف الناقة وجعل لها صورة واضحة متكاملة ترسم بريشة فنان، وفي هذه الصورة قد يلتقي كعب مع غيره من الشعراء السابقين في وصف الناقة، ولكن كعبا يستخدم صورا جديدة في مضمون قصيدته، فاحتل وصف الناقة ثلث القصيدة، وقد يكون أكثر أقسام القصيدة خصوبة، فالناقة هي وسيلة الرحلة وهي التي توصله إلى غايته .قد يتفق كعب مع غيره من الشعراء في بعض الأوصاف التي وصف باناقته، لكنه يفترق عنهم في بعض الأوصاف الأخرى.

¹ ديوان كعب بن زهير، ص 43.

وتأتي لوحة الحمار الوحشي في قصيدته، الحمار ينجو مما يدبر له الصائد الذي يخطئ الرمي على الرغم من مهارته، فمن قصيدته التي مطلعها (أمن دمية الدار أقوت سنينا)، ففيها نجى الحمار وحذره من موت، أكيد قد تعرض له على يد الصائد، يقول كعب

وَتَحْسُبُ فِي الْبَحْرِ تَعْشِيرَهُ تَعْرُدُ أَهْوَجَ فِي مُنْتَشِسِنَا

كان الشعر لكعب بن زهير يتعلق أيضا بالموسيقى الشعرية، وما من شك بأن الموسيقى الداخلية في شعر كعب أكثر ترددا، وانسجام إيقاع المفردات يشكل جملا جميلة البناء خفيفة على السمع، حتى تأخذ الجملة نغما جميلا مستطابا على السمع. وفي ديوان كعب إحدى وخمسون قصيدة تتضمن ستمائة وسبعة وستين بيتا، وقد نظمت هذه الأبيات على بحور الشعر العربي الخليلية،¹: وجاء شعر كعب الشاعر المخضرم الذي اشتهر، بعد أن أعلن إسلامه، ووقف بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم، ودخل الإسلام دخولا قويا، بشعر جعله في مصاف الصحابة، فتأثر شعره بالقرآن الكريم، كما يوجد في بعض أشعاره، سواء كان ذلك لفظيا أو معنويا.

بجانب تأثره بالقرآن الكريم، أيضا تأثر بعض شعره بأيام العرب، حيث وضع ذلك واضحا في أقواله وانفعالاته الشعرية فقد استحضر كعب يوم الرقم من خلال قوله:

أَتَعْرِفُ رَسْمًا بَيْنَ رَهْمَانَ فَالرَّقَمِ إِلَى ذِي مَرَاهِيظٍ كَمَا حُطَّ بِالْقَلَمِ

¹ ابن سنان، سر الفصاحة، شرح عبد المعتال الصعيدي، ص 66.

ثالثا: أغراض شعر كعب بن زهير

* الموت والقدر

كان لكل شاعر رؤية خاصة يعبر فيها عن قضايا موضوعية في عصره الذي يعيش فيه، ولكل منهم واحد منهم رؤية للتعبير عن بعض القضايا العامة، وفكرة الموت، كانت متمثلة في صورة الحمار، وهو يرد الماء، وكيف يقع الحمار الوحشي فريسة للصائد؟ وغالبا ما كانت تنتهي بموت حمار الوحش، وانتهاء الحدث، كما هي عند أبي ذؤيب الهذلي في عينيته وعند أوس بن حجر في فائيته، فكان الحمار رمزا للقدر المتسلط على رقاب الناس.

هذه الفكرة جاءت عند كعب مخالفة لما جاءت عند غيره، فقد جعل الحياة هي الأصل، فالحمار عنده يحيى رغم ما يواجهه من مخاطر الصائد ولم يجعل الموت معلقا في عنقه¹.
يقول كعب:

أَحْوُ فُتْرَاتٍ لَا يَزَالُ كَأَنَّهُ إِذَا لَمْ يُصِْبْ صَيِّدًا مِنَ الْوَحْشِ عَارِمٌ
يُقْلَبُ حَشْرًا وَيَخْتَارُ نَابِلٌ مِنَ الرَّيْشِ مَا التَّفَّتْ عَلَيْهِ الْقَوَادِمُ

* الشيب والشباب

لقد صور كعب الشيب كأنه رادف على الانسان خلال حياته، في حين أن الشعر الأسود هو الأصل، وهذا وقد ذم كعب الوافد الجديد للإنسان لاعتبارات مختلفة، حيث أنهى في كثير من اشعاره جعل منه ضيفا جديدا لا يستحق الاحترام والترحيب، وكأنه يعود عليه ويضعف من قوامة ويهككه ويجعله يحزن ويأسف لما مضى من حياته خصوصا في مرحلة الشباب المليئة بالحيوية والنشاط، حتى إنه تمنى المستحيل، أي تمنى عودة الشباب، وتمنى أن يكون الشباب حليفا

¹ أبو سعيد الحسن بي عبید الله السكري، ديوان كعب بن زهير، دار القومية للطباعة والنشر بالقاهرة، ط1، ص 148.

لا يفارقه.

ثم قارن كعب بين الشيب، وهو عدو الشباب الجديد، وزوجه التي لا تبدي له من الود الحنان واللفظ شيئا. وبرزت هذه الفلسفة في شعر كعب بن زهير بشكل واضح حتى إنها أصبحت فلسفة خاصة به

وقال كعب:

بَانَ الشَّبَابُ وَأَمْسَى الشَّيْبُ قَدْ أَزِفَا وَلَا أَرَى لِشَبَابٍ ذَاهِبٍ خَلْفَا
عَادَ السَّوَادُ بِيَاضًا فِي مَفَارِقِهِ لَا مَرْحَبًا أَبَدًا لِلَّوْنِ الَّذِي رَدِفَا

* الحكمة

غرض الحكمة في شعر كعب بن زهير كثيرة، فكأن الروح والنعمة إسلامية في أشعاره لا بل أعدها نفسية إسلامية.

وهو القائل:

فَقُلْتُ خَلُّوا طَرِيقِي لَا أَبَالِكُمْ فَكُلُّ مَا قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مَفْعُولُ

وقد تستمد الحكمة من القرآن الكريم، أو التأثر بالآيات القرآنية قد يوصل، أحيانا، إلى الحكمة، قال تعالى " وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا (الآية 8 من سورة الأحزاب).

ويمكن أن تدرج هذه الأبيات في موضوع الحكمة الدينية وذلك لأن بعضها قيل قبل الإسلام والآخر بعد اعتناق الإسلام، لأنها تتضمن ما جاءت به من الأديان السماوية.

وقال كعب:

بَيْنَا الْفَتَى مُعْجَبٌ بِالْعَيْشِ مُعْتَبِطٌ إِذَا الْفَتَى لِلْمَنَايَا مُسْلِمٌ غَلِقُ

والحكمة في هذا البيت مستمدة من قوله تعالى " :أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بَرَجٍ مُشِيدَةٍ (" الآية 18 من سورة النساء .)

كما أشار كعب لمسألة الفناء والخلود، فلا يبقى إلا وجه الله تعالى، وهذه سنة الله في الحياة

والوجود.

يقول كعب:

وَالْمَرْءُ وَالْمَالُ يَنْمِي ثُمَّ يُذْهِبُهُ
كَالْغُصْنِ بَيْنَا تَرَاهُ نَعْمًا هَدِيبًا
مَرُّ الدُّهُورِ وَيُفْنِيهِ فَيَنْسَحِقُ
إِذْ هَاجَ وَأَنْتَ عَنْ أَفْنَانِهِ الْوَرَقُ

الفصل الثاني

دراسة اسلوبية لشعر زهير بن كعب

أولاً: تحليل شعر كعب بن زهير في العصر الجاهلي

قال كعب:

إن يُدْرِكَ مَوْتٌ أَوْ مَشِيبٌ فَقَبْلَكَ مَاتَ أَقْوَامٌ وَشَابُوا

تلبثنا وفرطنا رجلاً دعوا وإذا الأنام دُعُوا أَجَابُوا

يدرك: يبلغ، مشيب المخلوط الممزوج أو العاجز، أقوام: جمع من قوم، شابوا من كان في سن الشباب.

تلبث: توقف، فرط أهمل، يدرك: يبلغ الأنام بشراً.¹

الشرح: "إذا وصل الإنسان إلى حال العجز أو أدركه الموت، فعليه أن يدرك أن من سبقه من الناس قد مرّوا بهذه الحال أيضاً وهي سنه الحياة لا محالة، لذلك ينبغي له أن يعدّ نفسه جيداً لهذا الموقف ويستعدّ لمواجهتها، حتى يكون ناجحاً في التعامل معها. وإذا وقف الإنسان عاجزاً أو ميتاً دون أن يؤدي رسالته أو يهمل في دعوة الناس إلى الخير، فعندئذٍ إذا دعا فلن يُستجاب له. ومن خلال هذا المعنى يتضح أن كعباً لا يُنكر حتمية الموت، لأنه مصير كل إنسان، غير أن نهجه في الحياة كان قائماً على الأمل والتفاؤل، وهو ما انعكس في أقواله وأفعاله".

هلا سالت وأنت غير غبية وشفاء ذي السعي السؤال عن العمى

هلا: التكوين من كلمة هل و لا، عبية: شك .

كان الشاعر يخاطب محبوبته وهو يقول: لماذا سالت وأنت يقينة عن الشيء الذي سالت، فأما دواء أو شفاء إنسان الشك وهو السؤال عنه ونال الجواب حتى عرف أو ضاع الشك من ذلك الشيء، لأن عند كعب، الحياة لا بد ان تكون مليئة بالتفاؤل و بعيدة عن الشكوك.

عن مشهدي بيغات إذ ذلفت له عشان بالبيض القواطع والقنا

بعث اسم الموضوع أو مكان في النواحي الدينية كانت به وقائع بين الأوس والخزرج

¹ الإمام أبي سعيد الحسن بن الحسين العسكري، ديوان كعب بن زهير، دار الكتاب العربي، ص 249.

في الجاهلية، دلفت تقدمت البيض: السيوف، غسان رجال .

إذا لاحظ كعب في حرب بين الأوس والخزرج، تقدم رجال فيه بحمل السيوف، ليحرب العدو الذي يحمل الرمح، فهم لا يأسون حتى فاز في الحرب...

أَعْيَّرْتَنِي عَزًّا عَزِيًّا وَمَعَشَارًا كِرَامًا بَنَوْا لِلْمَجْدِ فِي بَادِحِ أَشْمِ
هُمُ الْأَصْلُ مِنْ حَيْثُ كُنْتُ وَإِنِّي مِنَ الْمُزَيْنِينَ الْمَصْفِينِ بِالْكَرَمِ

عير: هجأ، عز: قوي، معشر: صحابة، المجد: الكرم، بادح أشم: ذو عال وارتفاع أو الشامخ -المزينين: نسبة إلى مزينة إحدى قبائل مضر¹.

لما تهجئن فأما أني من أهل العزيز والشرف، فعليك العلو والاحترام عن، ذلك قول كعب على الذي يهجهه ويحتقره. وأنا من أصل بن المزينين المصفيين بالشرف والكرم، ومن هذا الشعر، أن كعب يعظم أهله وأصحابه الشرف والكرم، وهو أيضا يفخر بذلك، حتى يمنع الآخر ليهجهه.

إِنَّ عَرْسِي قَدْ آذَنْتَنِي أَخِيرًا لَمْ تُعْرَجْ وَ لَمْ تُؤَامِرْ أَمِيرًا
أَجْهَارًا جَاهَرَتْ لَا عَتَبَ فِيهِ أَمْ أَرَادَتْ خِيَانَةَ وَفُجُورًا

عرس الرجل: زوجته وطلته وحليلته وحنته، آذن: أعلم، عرج: وقف على، لم تؤامر: لم تشاور، الأمير: القيم عليها، الذي تؤامر.

-جهار: وضح، جاهرت: أعلنت، عتب: حذر، يصرم: قطع، خيانة: لم يحفظ الأمانة ونقص عهود، فجور: كذب أو ارتكاب المعاصي.

في هذه الايات زوجة كعب أعلمت أنه رجل شرير شرس محارف مملق، ولينمي له مال، فعتبت إليه امرأته وإهانة عن كعب ول ظاعنة، ولكنها قاطنة أو ساكنة وجعلت تتبرم بأخلاقه. والإعلان الذي أعلنت عنه، لتكون في عتاب ول مراجعة، ولتردد منه الخيانة والكذب

¹ الديوان ص 94

بَعْدَ أَنْ يَصْرِمَ الْكَبِيرُ الْكَبِيرًا

مَا صَلَّحَ الرَّوَجَيْنِ عَاشًا جَمِيعًا

لَا إِخَالَ الْكَرِيمِ إِلَّا صُبُورًا

فَاصْبِرِي مِثْلُ مَا صَبَرْتُ فَإِنِّي

صَلَّحَ : سَلَمَةٌ أَوْ مَوَافَقَةٌ ، يَصْرِمُ : يَفْتَقِرُ .

إِخَالَ : اشْتَبَهَ وَأَشْكَلَ وَالتَّبَسَّ¹

إن العمل الزوجية ليغيب عن الجدال والختلاف، ولكن لم يكن الصلح إل بعد أن يفتقر الكبير الكبير، فقول كعب لزوجته، عليها عين الصبر في تنازع مع زوجها، لأن الصبر اشتبه بالكريم أو قول كعب اصبري على كبري كما صبرت على كبرك.

في المستوى التصويري، يبين فيه عن البلغة، فكان نوع علم البلغة ثلثة، وهو علم المعاني، علم البيان وعلم البديع، فأبين المستوى التصويري لكل الشعر حسب ترتيب في علم البلغة، وهو:

أ- الصورة البلاغية في علم المعاني

- الخبر

الخبر هو ما يصح أن يقال لقائه إنه صادق فيه أو كذب، فإن كان الكلم مطابقا للواقع كان قائله صادقا، وإن كان غير مطابق له كان قائله كاذبا.

يقول الشاعر " إِنَّ عَرْسِي قَدْ آذَنْتَنِي أَحْيِرًا # لَمْ تُعْرَجْ وَلَمْ تُؤَامِرْ أَمِيرًا "

استخدم الشاعر فيه أسلوب الخبر، لأن الكلم مطابقا للواقع الذي وقع على زوجة كعب، فكان قائله صادقا، فسر البلغة في البيت هو أن يكون مترددا في الحكم طلبا أن يصل إلى اليقين في معرفته، وفي هذا الحال يحسن توكيده له ليتمكن من نفسه.

يقول الشاعر " : إِنَّ يَدْرِكَ كَمَوْتٍ أَوْ مَشِيْبٍ # فَقَبْلَكَ مَاتَ أَقْوَامٌ وَشَابُوا "

استخدم الشاعر فيه الخبر، لأن الكلم مطابقا للواقع الذي وقع على زوجة كعب، فكان قائله صادقا، فسر البلغة في البيت هو أن يكون مترددا في الحكم طلبا أن يصل إلى اليقين في معرفته،

¹ الديوان ص 56

وفي هذا الحال يحسن توكيده له ليتمكن من نفسه.

الصورة البلاغية في علم المعاني هو يختص بعنصر المعاني والأفكار، فهو يرشدنا إلى اختيار التركيب اللغوي المناسب للموقف وفيه مباحث مثل الإيجاز والإطناب، الفصل والوصل حسبما يقتضيه مثل الاستعارة والمجاز المرسل والتشبيه والكناية.

الإنشاء

يقول الشاعر " مَا صَلَاحُ الزَّوْجَيْنِ عَاشَا جَمِيعًا # بَعْدَ أَنْ يَصْرِمَ الْكَبِيرُ الْكَبِيرًا "

هنا استخدم الشاعر نوعا من الإنشاء، لأنه ليحتمل صدقا ولو كذبا، ويطلب هنا حصول شيء، لم يكن حاصلًا وقت الطلب هنا شيء، وبيانه أن الزوجين ليصلحا بعد أن يصرم الكبير الكبير، وهذا من أفعال الرجاء، لذلك دخل في نوع الإنشاء غير الطلبي⁹

يقول الشاعر " تَلَبَّثْنَا وَفَرَطْنَا رِجَالًا # دُعُوا وَإِذَا الْأَنَامُ دُعُوا أَجَابُوا "

استخدم الشاعر من الأمر في الإنشاء، لأن فيه فعل الأمر وطلب الفعل على وجه الاستلاء، وذكر في كلمة " دعوا وأجابوا"، وهذا الأمر له صيغة عن معناه الأصلي إلى معان أخرى تستفاد من سياق الكلم وهو الإرشاد إلى شيء ما.

يقول الشاعر " أَجْهَارًا جَاهَرَتْ لَأَعْتَبَ فِيهِ # أَمْ أَرَادَتْ خِيَانَةً وَفُجُورًا "

الإنشاء الطلبي، لأن فيه أداة من أدوات استفهام وهي الهمزة، فالمراد منه هو المتكلم كل منها يعرف النسبة التي تضمنها الكلم، ولكن يردد بين شيئين ويطلب تعيين أحدهما، وهو تعيين بين جهاز أو خيانة وفجور. وهذا أيضا من نوع التصور لأن وجوب على إدراك المفرد، ففي هذه الحال تأتي الهمزة متلوة بالمسؤول عنه ويذكر له في الغالب معادل بعد أم.

يقول الشاعر " فَاصْبِرِي مِثْلُ مَا صَبَرْتُ فَإِنِّي # لَا إِخَالَ الْكَرِيمِ إِلَّا صَبُورًا "

استخدم الشاعر من الأمر في الإنشاء، لأن فيه فعل الأمر وطلب الفعل على وجه الرجاء، وذكر في كلمة " فاصبري"، وهذا الأمر له صيغة عن معناه الأصلي إلى معان أخرى تستفاد من سياق الكلم وهو الإرشاد إلى شيء ما.

يقول الشاعر " أَعْيَرْتَنِي عِزًّا عَزِيًّا زَا وَمَعَشْرًا # كِرَامًا بَنَوْنَا لِي الْمَجْدَ فِي بَادِحِ أَشْمِ " ،

قد استخدم الشاعر في بداية بيته بأداة من أدوات استفهام ، لأنه لتحتل صدقا ولكذبا، لغرض على توبيخ لدللة على أن الشاعر يولخ ويستهنئ.

* الإطناب

الإطناب هو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة، ويكون بأمور عدة حنها،

يقول الشاعر " هُمُ الْأَصْلُ مِنِّي حَيْثُ كُنْتُ وَإِنِّي # مِنَ الْمُزْنِيِّ بَيْنَ الْمُصَفِّينَ بِالْكَرَمِ "

أراد الشاعر فيه الإطناب، ونوع الإطناب كثير، وواحد منه ذكر العام بعد الخاص لإفادة العموم مع العناية بشأن الخاص، وذكر " هم " من نوع العموم، ليبين " أنا " من نوع الخاص، لتأكيد أيضا أن الشاعر من بن المزنة.

ب- الصورة البلاغية في علم البيان

* التشبيه

التشبيه لغة التمثيل، واصطلاحا بيان أن شيئا شاركت غيرها في صفة أو أكثر، بإحدى أدوات التشبيه مثل الكاف لغرض يريده المتكلم. فله أركان هو المشبه، المشبه به، وجه الشبه، وأداة الشبه، مثل : أنت كالبحر في السماحة.

يقول الشاعر " هَلَّا سَأَلْتِ وَأَنْتِ غَيٌّ رُ عَيْبَةٍ # وَشَفَاءُ ذِي الْعِيِّ السُّؤَالُ عَنِ الْعَمَى "

استخدم الشاعر فيه من التشبيه على بيان مقدار حاله، يبين عن المشبه معروف الصفة قبل التشبيه معرفة إجمالية وكان التشبيه يبين مقدار هذه الصفة، وهذا الشعر يصف عن العيبة، فشفاء العيبة هو السؤال عن العمى، فمشبه معروف بالصفة وليتشكك بشيء ما، ففقرة بعده يبين عن مقدار ذي العي.

يقول الشاعر " عَنْ مَشْهَدِي بِبُعَاثٍ إِذْ دَلَفَتْ لَهُ # غَسَّانُ بِالْبَيْضِ الْقَوَاعِ وَالْقَنَا "

استخدم الشاعر فيه نوع التشبيه المؤكد التشبيه المؤكد الذي هو ما حذفته منه الأداة على أن المشبه من كلمة بعث، فالمشبه به منه غسان، و ليوجد أداة الشبه، فوجه الشبه منه القواع والقنا.

ثانيا: دراسة بلاغية لشعر كعب بن زهير في العصر الإسلامي

لَعَمْرُكَ لَوْلَ رَحْمَةُ اللَّهِ إِنِّي
لَأَمْطُو بِجِدِّ مَا يُرِيدُ لِيَرْفَعَا
فَلَوْ كُنْتُ حُوتًا رَكَضَ الْمَاءِ فَوْقَهُ
وَلَوْ كُنْتُ يَرْبُوعًا سَرَى ثُمَّ قَصَّعَا
-أمطو: أخذ وأمد، جد: حظ وإنما يشكو جده.

- حوت: سمكة ضخمة يبلغ طولها أحيانا 2 مترا ووزنها نحو 1 طنا وتصاد للحمها وزيتها، ركض: ضرب أو سبح، يربوع: حيوان من الفصيلة اليربوعية، يشبه الفأر، صغير على هيئة الجرد الصغير وله ذنب طويل ينتهي بخصلة من الشعر، سرى: جرى، قصع: جرع أو أبطأ.

لولا توجد رحمة من الله، لأمطو بد أو لأسرع في سبيل بالاجتهاد لنيل ما يريد، ولا بد الصدق على رحة الله عز وجل، لأن النجاح ل يأتي إل بعد الاجتهاد، وكذلك لا بد الاجتهاد مترام بالدعاء، كما قال الله تعالى في القرآن الكري: "ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ" (سورة البقرة في الآية .) 56 ثم مثل كعب نفسه، لو هو حوت، فسيسبح فوق الماء حتى أسرع في حصول غايتها، ث لو هو يربوع، فجرى بالسرعة حتى لو وصل الغاية فمشى بطياً¹.

لَوْ كُنْتُ أَعْجَبُ مِنْ شَيْءٍ لَأَعْجَبَنِي
سَعْيُ الْفَتَى وَهُوَ مَحْبُوءٌ لَهُ الْقَدْرُ
يَسْعَى الْفَتَى لِأُمُورٍ لَيْسَ مُدْرِكُهَا
وَالنَّفْسُ وَاحِدَةٌ وَالْهَمُّ مُنْتَشِرٌ
أعجب: خلّه على العجب منه، سعي: عمل، الفتى: شاب في أول شبابه، محبوء: مستور أو محبوب.

مدرك: رجل شديد التبليغ، الهم: الخزن أو الشك، منتشر: منبسط أو متفرق.

هنا الشاعر كعب بن زهير يذكر أن كل الفتى أو الفرد من الناس له القدر الذي كتب الله له في حياته وأعجب إذا حصل بما يعيشه بقدرته حتى وصل إلى ما أراده أو أدركه، طريقة لنيل ما أراده

¹ الديوان ص 992

مختلفة ومتنوعة، ولكن لا بد لطريقته حَلَل، ويسعى الفتى بشيء لم يفهمه ولم يعرفه، فتعمق وفحص ذلك الشيء حتى نجاحه فيه، لأن النفس متحدة، ولكن الهم متفرقة منتشرة.

وَأَمْرٌ مَا عَاشَ مَمْدُودٌ لَهُ أَمَلٌ
وَلَيْسَ لِمَنْ يَرْكَبِ الْهَوْلَ بَغِيَةٌ
لَتَنْتَهِيَ الْعَيْنُ حَتَّى يَنْتَهِيَ الْأَثَرُ
وَلَيْسَ لِرَجَحٍ لِحَطِّهِ اللَّهُ حَامِلٌ

ممدود: كثير، أمل: رجاء، العين: الأفضل، الأثر: مكربة متوارثة¹.

الهل: خوف، بغية: مطلب، حط: أنزل، رحل: منزل، حط:

من خلال الأبيات والناس عاش في الدنيا بكثرة أمل سيحصله في مستقبله ليكون حياته أسعد من قبل، وهو ل يقف في السعي والتدقيق في تواجد الأمل إل إذا يحصله. وهاذه الأبيات اعترف كعب بأنه ل راد لقضاء الله وقدره، ولكن لبد من الأخذ بالأسباب، والسعي إلى الابتعاد عن المكروه، وأخذ المذر، وعدم الاستسلم للموت، وبسليمه إلى القضاء والقدر.

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَقْصِرْ عَنِ الْجَهْلِ وَالْخَنَا
أَصَبْتَ حَلِيمًا مَا أَوْ أَصَابَكَ جَاهِلٌ

تقصر: مشغول، الخنا: أفحش في كلمه، حلِيمًا: ذو حلم².

ليس كل الناس الذي يخاف عن الطلب وليس كل الناس الذي فقط ينتظر الرحة من الله، فعلى كل الناس أن يجتهد و يسعى حتى ضاع الجهل والخنا منه، ولبد يشغل حياته في طلب العلم لحصول نجاح في الدنيا والآخرة. ولكن الذي يخاف فيه، فحياته مملوء بالحلم والجهل، ول حصول لنيل الحلم.

¹ الديوان ص 24

² الديوان ص 61

بَانَتْ سَعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتَبُولُ مُتَيِّمٌ إِثْرَهَا لَمْ يُفَدَ مَكْبُولُ
وَمَا سَعَادُ غَدَاةَ الْبَيْنِ إِذْ رَحَلُوا إيلَ أَعْرُنْ غَضِيضُ الطَّرْفِ مَكْحُولُ
تَجَلُّوا عَوَارِضَ ذِي ظَلَمٍ إِذَا ابْتَسَمَتْ كَأَنَّهُ مُنْهَلٌ بِالرَّاحِ مَعْلُولُ

بانة: فارقت، سعاد: اسم امرأة أو يريد امرأة يهواها حقيقة أو ادعاء، متبول:

مرغوم أو محتقر، متيم: مستبذ به الحري ب وقد ذهب بعقله أو مضلل، لم يفد: لم يجز

كأنه سار بعدها أسيرا مجوس لم يفده أحد بالفداء، مكبول: اسم المفعول من كبل بمعنى حبسه وسجنه.

الأغن: الذي في صوته غنة أو نبرة مستحبة تعل الصوت خارجا من اللهاة والأنف

شبه المرأة بالغزال، غضيض: فاطر، مكحول: حدقة العين سوداء من الغزلن.

- تلو: من جلوت السيف أزلت عنه الصدا، العوارض: الأسنان، الظلم: ماء الأسنان، المنهل: الشرب الأول، معلول: الشرب الثاني، الراخ: الخمر.

لما فارقت سعاد وقلبه محتقر ومستبذ به الحب، صار بعده كأسير لم يجز بفداء يفكه من الأسر، فهو باق على حالة الأسر، فإذا ذهب سعاد مبكرا، مثل صوت غنة في حديقة العين سوداء من الغزلن. زين اسنانها بماء الأسنان إذا ابتسمت كأنه ماء الشرب الأول بالخمر ث الشرب الثاني. فاستأنف كعب بن زهير بيته كأنه يخاطب محبوبته، ولكن في العصر الإسلامي حول الشاعر إلى حبه للإسلام والرسول صلى الله عليه وسلم.

المستوى التصويري :

في المستوى التصويري، يبين فيه عن البلغة، فكان نوع علم البلغة ثلثة، وهو علم البيان، علم المعاني، وكذلك علم البديع، فأبين المستوى التصويري لكل الشعر حسب ترتيب في علم البلغة، وهو:

أ- الصورة البلاغية في علم المعاني

- الخبر

يقول الشاعر

"لَعْمُرِكَ لَوْلَا رَحْمَةُ اللَّهِ إِنَّنِي # لِأَمْطُو بِجَدِّ مَا يُرِيدُ لِي زَفَعًا

من كلمة "لول" فهناك تصور عن موضوع الخبر الإنكاري، لأن الخبر هو إن كان الكلم مطابق للواقع كان قائله صادقا، وإن كان غير مطابق له كان قائله كاذبا. فبيانه لولا توجد رحة من الله، لأمطو بد أو لأسرع في سبيل بالاجتهاد لنيل ما يريد. وذلك يوضح على أن الكلم مطابقا للواقع فيكون كلمه صادقا. فالمخاطب منكر للحكم جاحد له، ويجب أن يضمن الكلم من وسائل التقوية والتوكيد ما يدفع إنكار المخاطب ويدعوه إلى التسليم، ويجب أن يكون ذلك بقدر الإنكار قوة وضعفا. ولبد اليقين برحة الله عز وجل.

يقول الشاعر"

لَوْ كُنْتُ أَعْجَبُ مِنْ شَيْءٍ لِأَعْجَبَنِي # سَعْيُ الْفَتَى وَهُوَ مَخْبُوءٌ لَهُ الْقَدْرُ

فيه الخبر الإنكاري، ويوجد التوكيد فيه، أن الخبر هو إن كان الكلم مطابقا للواقع كان قائله صادقا، وإن كان غير مطابق له كان قائله كاذبا. فبيانه لو إعجاب الشيء من سعي الفتى وليس مجرد الخيال، وذلك يوضح على أن الكلم مطابقا للواقع فيكون كلمه صادقا. فالمخاطب منكر للحكم جاحد له، ويجب أن يضمن الكلم من وسائل التقوية والتوكيد ما يدفع إنكار المخاطب ويدعوه إلى التسليم، ويجب أن يكون ذلك بقدر الإنكار قوة وضعفا.

يقول الشاعر " وَلَيْسَ لِمَنْ يَرْكَبُ الْهَوْلُ بُغْيَةً # وَلَيْسَ لِرَجُلٍ حَطَّةُ اللَّهِ حَامِلٌ "

فيه الخبر، لوجود أدوات التوكيد فيه، وهي أداة " ليس"، وللمخاطب حالة في الشعر، أن يكون المخاطب منك را له، ويجب أن يؤكد الخبر بمؤكد أو أكثر على حسب إنكاره قوة وضعفا. وهو في البيت ليس لمن يركب الهول بغية وليس لرجل حطه الله حامل.

ب- الصورة البلاغية في علم البيان

- التشبيه

يقول الشاعر

"وَمَا سَعَادُ غَدَاةَ الْبِ يَنْ إِذْ رَحَلُوا# إِلَّا أَعْنُ غَضِيضُ الطَّرْفِ مَكْحُولٌ"

وهو التشبيه، وشبه سعاد بالظبي، جريا على عادة العرب في التشبيه إذا أرادوا وصف الفتاة بالجمال، ومعروف أن الظباء من الحيوانات المعروفة في الصحراء، وكان الشاعر العربي يعرف هيئته فاستخدمه في التشبيه، وأتى التشبيه بأسلوب القصر، ليدل على المبالغة وتأكيد الوصف المراد وهو الجمال.

يقول الشاعر

"تَجَلُّوْا عَوَارِضَ ذِي ظَلَمٍ إِذَا ابْ تَسَمَتْ# كَأَنَّهُ مِنْ هَلٍّ بِالرَّاحِ مَعْلُولٌ"

فيه التشبيه التمثيل، لأن وجه الشبه فيه صورة منتزعة من متعدد، فوجه الشبه هو "بالراح معلول"، فالمشبه هنا ضمير الهاء يعود إلى كلمة "ظلم"، المشبه به هو "منهل"، فأداة الشبه هو كأن.

- المجاز:

يقول الشاعر

"إِذَا أَنْتَ لَمْ تُقْصِرْ عَنِ الْجَهْلِ وَالْخَنَا# أَصَبْتَ حَلِيمًا أَوْ أَصَابَكَ جَاهِلٌ"

يتكون نوع المجاز اللغوي، معناه أن الإنسان لبد أن تشغل على ضياع المجاز اللغوي هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلقة مع قرينة مانعة من إرادة المنى الحقيقي، والعلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي قد تكون المشابهة، وقد تكون غيرها، والقرينة قد تكون لفظية.

الجهل والخنا، وأما الذي ليشغل لضياعهما، فيصعب حلينا أو يصيب جاهلًا، فالأولى أن كلمة

"الجهل" استعملت في معناها الحقيقي، وأن كلمة "الجهل" الثانية استعملت في الحال المبالغة، وهو غير معناها الأصلي، فأم العلاقة بين الجهل الأولى والثاني ليست المشابهة وإنما هي الجزئية، والقرينة "لم تقصر" فهي لفظية.

ج- الصورة البلاغية في علم البديع

- المحسنات المعنوية

يقول الشاعر "

يَسْعَى الْفَتَى لِأُمُورٍ لَيْسَ مُدْرِكُهَا # وَالنَّفْسُ وَاحِدَةٌ وَالْهَمُّ مُنْتَشِرٌ

فيه الطباق، فالطباق نوعان وهو طباق الإيجاب وطباق السلب، فهذا من طباق الإيجاب لأن وجدنا كلمة وضدها، وهي مشتملة من "النفس والهم" وكذلك "واحدة ومنتشر" وهو ما لم يختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا.

يقول الشاعر "

وَالْمَرْءُ مَا عَاشَ مَمْدُودٌ لَهُ أَمَلٌ # لَا تَنْتَهِي الْعَيْنُ حَتَّى يَنْتَهِيَ الْأَثَرُ

يتضمن الطباق، يشمل فعلين من مادة واحدة، وهو من طباق السلب لأن كلمة الصورة البلاغية في علم البديع هو دراسة ل تتعدى تزيية الألفاظ أو المعاني بديعة من جمال اللفظي أو المعاني.

ويتكون من المحسنات اللفظية والمحسنات المعنوية، فالمحسنات اللفظية أبواب منها الجناس، القتباس، والسجع، فأما المحسنات المعنوية هي التورية، الطباق، المقابلة، حسن التعليل، تأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه، وكذلك أسلوب الحكيم.

الطباق هو الجمع بين الشئ وضده في الكلم، وهو نوعان طباق الإيجاب وطباق السلب.

"لا تنتهي و ينتهي" في الشعر .من مادة واحدة وضدها من وجود أداة السلبى ا وإيجاب.

وهذا أيضا من نوع المجاز اللغوي لأن كلمة "لنتتهي وينتهي" هو كلمتان مستعملتان في غير ما وضع له لعلقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي.

المحسنات اللفظية

البيت " فَلَوْ كُنْتُ حُوتًا رَكَّضَ الْمَاءُ فَوْقَهُ # وَلَوْ كُنْتُ يَرْبُوعًا سَرَى ثُمَّ قَصَّعًا "

فيه المقابلة، وهو يوجد في عجزه على ما يقابل المعنيين على الترتيب، فالأول هما الحوت والركض، ثم قابل ذلك في آخر الكلم بالبرع والقصع. لأن يؤتي بمعنيين، ثم يؤتي بما يقابل ذلك على الترتيب.

البيت

" بَانَتْ سَعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتْبُولٌ # مُتَيِّمٌ إِثْرَهَا لَمْ يَفِدْ مَكُ بُولٌ "

نوع من السجع، لأن هناك توافق الفاصلين في الحرف الآخر وهو حرف اللام، وأيضا من نوع الطباق في كلمة متبول ومكبول بوجود الاتفاق في نوع شكلهما وعددهما وترتيبهما ولكن اختلف في حرفهما، وذلك من نوع طباق غير تام.

خاتمة

خاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه

وسلم أما بعد :

- يُعد كعب بن زهير من شعراء العصر الجاهلي الذين أدركوا الإسلام، واشتهر ببلاغته وبيانه، وقد خلدت قصائده التي كانت قبل اسلامه وبعد اسلامه حيث الكثير من جماليات أسلوبية وصور بلاغية تميزت بالإبداع والصدق الفني. تهدف هذه الدراسة إلى تحليل أهم الأساليب البلاغية في شعره، وتبسيط الضوء على التوظيف الفني للتشبيهات، الاستعارات، الطباق، والمقابلة في إبراز معاني القصيدة، لا سيما في سياق التحول من الجاهلية إلى الإسلام.
 - أن الأسلوبية تطور للأسلوب الذي كان عند سوسير .
 - أن علم الأسلوب مصطلح مرادف للأسلوبية مع أن بعض العلماء فرق بينهما تفريق بسيط.
 - أن البلاغة لا يمكن أن تتعارض مع الأسلوبية بل تتكامل وتتعاقد.
 - أن البلاغة العربية قادرة على الرقي أي مستوى الأسلوبية وأكثر إذا جددنا في وجعلناها تواكب التطور اللغوي.
 - أن تعدد المناهج الأسلوبية كان نتيجة اختلاف النظرة إلى هذا العلم فمنهم من ينظر من زاوية المبدع ومنهم من ينظر من جهة المتلقي وهكذا.
- هذا والله أعلم وأحكم، وما كان من تقصير وخطا فمن نفسي والشيطان وما كان من صواب فبتوفيق من الله وحده وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

| الصفحة | المحتوى |
|---|---|
| | الإهداء |
| | شكر وعرافان |
| أ-ت | المقدمة |
| الاسلوبية مفاهيم واجراءات | |
| 05 | أولاً: في مفهوم الأسلوبية |
| 08 | ثانياً: نشأة الأسلوبية |
| 09 | ثالثاً: مبادئ الأسلوبية |
| 10 | رابعاً: اتجاهات الأسلوبية ومناهجها |
| الفصل الأول كعب بن زهير حياته وشعره | |
| 15 | أولاً: اسمه و نسبه |
| 19 | ثانياً: حياته وثقافته الشعرية |
| 23 | ثالثاً: أغراض شعر كعب بن زهير |
| الفصل الثاني دراسة بلاغية لشعر كعب بن زهير | |
| 27 | أولاً: دراسة بلاغية لشعر كعب بن زهير في العصر الجاهلي |
| 32 | ثانياً: دراسة بلاغية لشعر كعب بن زهير في العصر الإسلامي |

فهرس المحتويات

| | |
|--|----------------|
| | الخاتمة |
| | فهرس المحتويات |